

في هذا العدد

زمن الغبار

قد تكون العاصفة الرملية التي اجتاحت بلاد الشام في نهاية هذا الصيف الحار، استعارة للواقع المخيف والمحزن والمأسوي الذي يلف المنطقة بأسرها. لبنان يغرق في نفايات طبقة سياسية عاجزة، الشعب السوري يهيم لاجئاً في العالم ويموت أبنائه في البحار والشاحنات المقلقة، هرباً من براميل القمع الاستبدادية وهويات "داعش" الإجرامية، وفلسطين تعيش أزمة نظام سياسي فقد صلاحيته، وبات عبئاً على شعب يعاني الحصار ويحرق أطفاله على أيدي العنصريين، بينما صار شتاته ومخيماته المدمرة أو المهتدة بالدمار بداية شتات جديد.

مهجرون ومهاجرون، صامدون ويعيشون بين يأس مقيم وأمل بعيد، هكذا نعيش نكبة ما بعد النكبة، ونصير ضحايا على الرغم من أننا ناضلنا طويلاً كي نخرج من ثوب الضحية المطلقة، ونتحول إلى مقاومين وفدائيين ومناضلين.

إنه زمن الغبار الذي يحجب الرؤية، ويحول فلسطين وسورية ولبنان إلى بلاد تحتاج إلى من ينقذها من ضياع سياسي هنا، وفساد هناك، وقمع وحشي تدميري هناك. والإنتقاذ لن يأتي مئة من أحد. العالم "المتحضر" يتفرج على مأسينا؛ أوروبا تستقبل عشرات ألوف اللاجئين السوريين الذين ضاق بهم عالم عربي صار أصغر من نقطة الصفر، كبديل عن لامبالاتها بهذا الدمار الكبير الذي ساهمت في صنعه، والنظام العربي تلاشى أو هو في طريقه إلى التلاشي.

لا أحد، وحدنا هنا، وحدنا ولن ينقذنا سوى استعادتنا لإرادتنا، ونضالنا، ومقاومتنا. لن ينقذنا سوى يقظة وعي دخل في سبات هذه اللحظة المنقلبة، وعي يصنعه جيل جديد ينهض من الركام ويعيد تأسيس المعاني.

لم نجد رداً أكثر بلاغة من استعادة كلام البدايات، فننشر في هذا العدد النص الكامل لكُرّاس كتبه خليل الوزير (أبو جهاد) في سنة ١٩٨٦ عن زمن انطلاقة الكفاح المسلح وبداية حركة "فتح" (وهو نص سُحب من التداول بُعيد صدوره). نستعيد مع هذا القائد الشهيد صوت الفدائيين المحجوب والمصادر خلف وهم السلام ووهن الصراع على سلطة لا سلطة لها.

نص أبو جهاد، بتواضعه وبساطته ومباشرته، يغسل اللغة السياسية الفلسطينية والعربية مما علق بها من نفايات اللامعنى، ويعيد الكلمة إلى أصلها بصفتها فعلاً في التاريخ وتغييراً للواقع.

استعادة كلام أبو جهاد ليست حنيناً إلى الماضي، فالماضي لن يعود، ولغة الحنين لا تنقذنا من واقعنا. اللغة المغتسلة بالفعل هي دعوة إلى رؤية جديدة وتأسيس جديد. وهذه هي المهمة الأساسية التي يحفرنا هذا النص على القيام بها. الكرة في ملعب المناضلين، ولا حجة لأحد، فالهول الذي تعيشه منطقتنا هو هول الانحطاط في زمن مغولي جديد، لا

يحقّق لأحد التهرب من مواجهته والنضال ضده.

إلى جانب هذا النص - الوثيقة، يضم العدد مجموعة من المقالات التي تقرّأ واقعنا بعيون نقدية: رائف زريق يلتقط معاني مصادفة أرقام الهزيمة في مقالته: "٤٨ عاماً على هزيمة ٦٧، ٦٧ عاماً على نكبة ٤٨"، وقيس فرو ومنيير فخر الدين يعالجان الأسئلة التي تطرحها التطورات السورية على المجموعة الدرزية داخل الخط الأخضر وفي الجولان السوري المحتل؛ إدوارد سعيد في مقالته القديمة: "اللقاء مع جان بول سارتر"، يستعيد النقاش بشأن مواقف مؤسس الوجودية الفرنسية من فلسطين والصراع العربي - الإسرائيلي؛ علاء حليحل يحلل مواجهات الثقافة الفلسطينية مع السلطة الإسرائيلية خلف الخط الأخضر؛ علي الجرباوي يناقش أزمات الحكومات الفلسطينية.

في دراستهما "الرغبات الجنسية في آلة الاستعمار الإسرائيلية الاستيطانية"، تفكّك الباحثان سهاد ظاهر - ناشف ونادرة شلهوب - كيفوركيان استخدام الجنس كأداة كولونيالية، أمّا وديع عواودة فيأخذنا في رحلة إلى قرية دوما التي شهدت محرقة عائلة دوابشة على أيدي العنصريين المستوطنين، بينما يناقش معتصم حمادة واقع اللاجئين في سورية في رد غير مباشر على ملف مخيم اليرموك الذي نشرناه في العدد الماضي من المجلة (العدد ١٠٣، صيف ٢٠١٥)، ويحاوّر ميشال نوفل إيڤا لويڤز فيرغلاند (الناشطة في حركة التضامن مع الشعب الفلسطيني) التي تقدم شهادة عن المقاطعة الأكاديمية لإسرائيل في النرويج.

وفي النهاية تتكامل شهادة خليل الوزير مع القراءة الخاصة التي قدمها خالد عايد لكتاب حنان بكير: "قصة الثائر أبو جلد"، إذ يصبّ الناقد المعاني، ويفتح نافذة على الأبطال الشعبيين لفلسطين والمنطقة، الذين صار استحضارهم ضرورة لسدّ ثغوب وعينا لتاريخنا.

وبدءاً من هذا العدد تفرد "مجلة الدراسات الفلسطينية" ملفاً بعنوان "وقائع القدس"، تتابع فيه يوميات القدس، فضلاً عن الجانبين الأكاديمي والسياسي، وذلك من خلال دراسة عن المدينة ومقالة سياسية وتقارير وتحقيقات.

الياس خوري